

رأي:

نحو مناقشة بناءة لحركة المقاومة الفلسطينية

تتناول الصحف والاقلام العربية موضوع المقاومة ، منذ ايلول ، تناول الذي يتفرج على كارثة ، الا فيما ندر . ولقد زاد هذا الاتجاه في الصحافة العربية خلال الشهرين الاخيرين . ويرى الذي يتابع ما تكتبه هذه الصحف حقيقتين بارزتين : اولاهما : ان هنالك نقصا في المعلومات عن المقاومة ، وأن ما ينشر ليس قليلا فحسب ، وضئلا فحسب ، بل هو مزور حيناً ومشوه في حين آخر . ومختلط في كثير من الاحيان . واذا كان هذا حسنا من حيث انه يدل على ان هناك نوعا من السرية ، يحفظ الاخبار والمعلومات الاساسية بالنسبة للاعداء ، فانه يخلق مشكلة للاصدقاء الذين يحكمون على الامور من خلال معلومات ناقصة او مشوهة او مشوشة . وطبيعي ان يقود هذا الى التوقع في اخطاء ، والى ايقاع الاذى بالمقاومة بدلا من افادتها . ثانيهما : ان هنالك قصورا في التحليل ، تحليل الظاهرة نفسها ، وعجزا عن ربط الظواهر بعضها ببعض واستخلاص النتائج الصحيحة من المقدمات الصحيحة . ويعود ذلك في قناعتنا الى ثلاثة عوامل اساسية :

- ١ - نقص المعلومات واختلاطها (البند رقم ١ اعلاه) .
- ٢ - اعتماد اساليب الدراسة العشوائية والانتقائية .
- ٣ - اتخاذ موقف مسبق ، ذاتي وعدائي من المقاومة ، يعبر اما عن التشاؤم واليأس او عن الطفولية والعجز وتقديس الشعارات والجميل الثورية او عن معاداة العمل الشعبي المسلح .

ونتيجة لما ذكرناه اعلاه ، فاننا نجد كثيرا من الاحكام الجائرة او العشوائية ، ونجد كثيرا من الذين ارادوا خدمة المقاومة قد تحولوا الى « قتل » كالدب الذي اراد ان يطير الذبابة عن وجه صاحبه فقتله .

وبما انه ليس ممكنا مناقشة كل الآراء والافكار المطروحة ، فاننا سنقدم هنا نماذج ذات دلالات . ومن النماذج التي سنقدمها مقالة سمر فرنجية المعنونة : « المقاومة الفلسطينية فشلت في تثوير المخيمات وفي استقطاب الجماهير العربية معها ضد الانظمة »* . وتقوم الفكرة الاساسية لهذه المقالة على « ان اللاجئيين ، بصفتهم فئة مجتمعية ، كانوا القوة الاساسية والقائدة للثورة الفلسطينية » ، وهذه الفئة « خارج الزمن » ، وبما ان « المفكرين الفلسطينيين المتطرفين شبهوا اللاجئيين ، خطأ ، بالبرولتاريا ، فقد دفعوهم الى صف الطبقة النضالية ، في حين ان هؤلاء كسانوا عاجزين عن تحمل مثل هذه المسؤوليات » . « وعلى هذا الاساس فان اللاجئيين كانوا عاجزين عن ادراك ضرورة تغيير العلاقات القائمة وعاجزين عن فهم اولوية السياسة